The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 39:1 – 41:16	سِفْر التَّكوين 39: 1 41: 16
#wt_c20_us036	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 532
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّل مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ التَّاسِعِ وَالثَّلاثين مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

سَوْفَ نَرى اليومَ أنَّ المَكانَةَ الرَّفيعَةَ التي وَصَلَ إليها يُوْسُفَ ابْتَدَأتْ بالعُبودِيَّةِ وَالألَم. وَقَدْ نَتَساءَلُ أحْيانًا: لِماذا يَسْمَحُ اللهُ لَنا أنْ نَجْتازَ أوْدِيَةً سَحيقَةً قَبْلَ أنْ نَبْلُغَ قِمَمَ المُرْتَفَعاتِ؟ وَمَعَ أنَّنا لا نَمْلِكُ إجابَةً وَافِيَةً عَنْ هَذا السُّؤال، فَإنَّنا نَرى أنَّ يُوْسُفَ وَصَلَ إلى تِلْكَ المَكانَةِ الرَّفيعَةِ بِفَضْلِ نِعْمَةِ الرَّبِّ عَلى حَياتِهِ، وَبِفَضْلِ ثَباتِهِ في إيمانِهِ في تِلْكَ الأوقاتِ العَصيبَةِ. وَلا شَكَّ أنَّنا نَجِدُ في قِصَّةِ يُوْسُفَ العَديدَ مِنَ الدُّروسِ القَيِّمَةِ لِحَياتِنا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ التَّاسِعِ وَالثَّلاثين وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 39: 1 و 2:

وَأَمَّا يُوسُفُ فَأُنْزِلَ إِلَى مِصْرَ، وَاشْتَرَاهُ فُوطِيفَارُ خَصِيُّ فِرْعَوْنَ رَئِيسُ الشُّرَطِ، رَجُلٌ مِصْرِيٌّ، مِنْ يَدِ الإِسْمَاعِيلِيِّينَ الَّذِينَ أَنْزَلُوهُ إِلَى هُنَاكَ. وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلاً نَاجِحًا، وَكَانَ فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ الْمِصْرِيِّ.

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، يا صَديقي أنَّ وُجودَ الرَّبِّ مَعَ يُوْسُفَ طَوالَ الوَقْتِ لَمْ يُنَجِّهِ مِنْ كَراهِيَّةِ إخْوَتِهِ وَغَيْرَتِهِمْ. كَذَلِكَ، فَإنَّ وُجودَ الرَّبِّ مَعَهُ لَمْ يُنْقِذْهُ مِنْ أنْ يُباعَ عَبْدًا، وَلا مِنَ الاتِّهامِ الكَاذِبِ الَّذي سَنَقْرَأُ عَنْهُ بَعْدَ قَليل، وَلا مِنَ التَّعَرُّضِ إلى التَّجْرِبَةِ، وَلا مِنَ السِّجْنِ!

وَهَذا يُرينا أنَّ كَوْنَنا مُؤمِنينَ مَسيحِيِّينَ لا يَعْني البَتَّة أنَّنا نَتَمَتَّعُ بِحَصَانَةٍ إلَهِيَّةٍ مِنَ المَشاكِلِ. فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ: "في العَالَمِ سَيَكونُ لَكُمْ ضِيْقٌ". وَقَدْ قَالَ بُطْرُسُ: "لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةٌ، لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ". فَكُلُّ إنْسانٍ عَلى هَذِهِ الأَرْضِ، سَواءٌ كَانَ مُؤمِنًا أَمْ غَيْرَ مُؤمِنٍ، يُواجِهُ المِحَنَ وَالتَّجارِب. وَلَكِنَّ وُجودَ الرَّبِّ مَعَنا يُؤَمِّنُ لَنا مَخْرَجًا مِنَ الضِّيقاتِ، وَيُعْطينا نُصْرَةً في وَسَطِ التَّجَارِب.

وَكَما رَأَيْنا، يَا أَحِبَّائي، فَإنَّ يُوْسُفَ بِيْعَ عَبْدًا في مِصْرَ. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ فَكَانَ رَجُلاً نَاجِحًا، وَكَانَ فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ المِصْرِيِّ. فَبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الأَلَمِ وَالضِّيقِ الذي اخْتَبَرَهُ يُوْسُفُ، فَإنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ وَجَعَلَهُ رَجُلًا نَاجِحًا. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 3 6:

وَرَأَى سَيِّدُهُ أَنَّ الرَّبَّ مَعَهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَصْنَعُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ بِيَدِهِ. فَوَجَدَ يُوسُفُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ، وَخَدَمَهُ، فَوَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَدَفَعَ إِلَى يَدِهِ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ. وَكَانَ مِنْ حِينِ وَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ، أَنَّ الرَّبَّ بَارَكَ بَيْتَ الْمِصْرِيِّ بِسَبَبِ يُوسُفَ. وَكَانَتْ بَرَكَةُ الرَّبِّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ فِي الْبَيْتِ وَفِي الْحَقْلِ، فَتَرَكَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ. وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ يَعْرِفُ شَيْئًا إِلاَّ الْخُبْزَ الَّذِي يَأْكُلُ. وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ.

إذًا، فَقَدْ بَارَكَ الرَّبُّ بَيْتَ السَّيِّدِ المِصْرِيِّ بِسَبَبِ يُوْسُفَ. وَقَدْ أدْرَكَ السَّيِّدُ المِصْرِيُّ ذَلِكَ فَتَرَكَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ في يَدِ يُوْسُف. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ يُوْسُفَ كَانَ شَابًّا وَسيمًا إلى جَانِبِ أخْلاقِهِ العَالِيَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 7 9:

وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أنَّ امْرَأةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إلَى يُوسُفَ وَقالَتِ: «اضْطَجِعْ مَعِي». فَأبَى وَقالَ لامْرَأةِ سَيِّدِهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إلَى يَدِي. لَيْسَ هُوَ فِي هذَا الْبَيْتِ أعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ، لأنَّكِ امْرَأتُهُ. فَكَيْفَ أصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إلَى اللهِ؟»

كانَ يُوسُفُ آنَذاكَ في أوائِلِ العَقْدِ الثّالِثِ مِنْ عُمْرِهِ. وَهَذا يَعْني أنَّهُ كَانَ في رَيْعَانِ الشَّبابِ حَيْثُ تَكونُ الغَرائِزُ الجِنْسِيَّةُ في أوْجِها. وَفي هَذا الوَقْتِ تَحْديدًا، وَاجَهَ يُوْسُفُ هَذا الإغْراءَ الصَّعْبَ. وَلَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ عَلى شَابٍّ مِثْلَهُ أنْ يُقاوِمَ تَجْرِبَةً كَهَذِهِ. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَإنَّ يُوسُفَ لَمْ يَنْسَ لَحْظَةً أنَّهُ مَسْؤولٌ عَنْ تَصَرُّفاتِهِ أمامَ اللهِ الحَيِّ. لِذلكَ فإنَّهُ يَقولُ لامْرَأةِ سَيِّدِهِ: كَيْفَ أصْنَعُ هَذا الشَّرَّ العَظيمَ!" وَرُبَّما حَاوَلَتْ امْرَأةُ سَيِّدِهِ أنْ تَقولَ لَهُ إنَّ جَميعَ النَّاسِ يَفْعَلونَ ذَلِكَ في كُلِّ مَكانٍ في العَالَمِ. وَلَكِنَّهُ قالَ لَها إنَّهُ يَعيشُ في العَالَمِ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنَ العَالَمِ: "كَيْفَ أصْنَعُ هذا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إلَى اللهِ؟"

فَهُناكَ، يَا أحِبَّائي، أشْياءٌ لا يَليقُ بأوْلادِ اللهِ أنْ يَفْعَلوها. وَحَتَّى لَوْ كانَ العَالَمُ كُلُّهُ يَفْعَلُ هَذا الشَّيءَ، فإنَّهُ لا يَليقُ بِنا، بوَصْفِنا أولادًا للهِ، أنْ نَفْعَلَها. وَمَعَ أنَّ النَّاسَ قَدْ لا يَرَوْنَنا، فَإنَّ اللهَ الحَيَّ يَرى كُلَّ شَيْءٍ وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَنَّا. لِذلكَ، قالَ يُوْسُفُ لامْرَأةِ سَيِّدِهِ: "كَيْفَ أصْنَعُ هذا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إلَى اللهِ؟"

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 10 12:

وَكَانَ إذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْمًا فَيَوْمًا أنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أنْ يَضْطَجِعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا. ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ أنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إنْسَانٌ مِنْ أهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ. فَأمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجِعْ مَعِي!» فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إلَى خَارِجٍ.

وَهَذا يَعْني أنَّها كانَتْ تُلِحُّ على يُوْسُفَ أيَّامًا طَويلَةً، وَأنَّها حَاوَلَتْ أنْ تُغْرِيهِ بِطَرائِقَ عَديدَةٍ، وَلَكِنَّهُ رَفَضَ أنْ يَسْتَسْلِمَ لِشَهْوَةِ الجَسَدِ. وَنَحْنُ نَراهُ هُنا يَهْرُبُ وَيَخْرُجُ إلى خَارِجٍ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الهَرَبَ في مَوْقِفٍ كَهَذا هُوَ شَجاعَةٌ نَادِرَةٌ. فَالإنْسانُ الَّذي يَهْرُبُ مِنْ تَجْرِبَةٍ جِنْسِيَّةٍ كَهَذِهِ هُوَ إنْسانٌ جَريءٌ وَشُجاعٌ.

وَهَذا يُذَكِّرُني بِمَثَلٍ يَقولُ إنَّهُ يُمْكِنُ لأيِّ سَمَكَةٍ (حَتَّى لَوْ كَانَتْ مَيِّتَةً) أنْ تَسْبَحَ مَعَ التَّيَّارِ. وَلَكِنَّ السِّباحَةَ عَكْسَ التَّيَّارِ تَتَطَلَّبُ سَمَكَةً حَيَّةً وَقَوِيَّةً. وعَلى الصَّعيدِ الرُّوحِيِّ، مِنَ السَّهْلِ أنْ نَنْجَرِفَ مَعَ شَهَواتِ العَالَمِ، وَلَكِنْ مِنَ الصَّعْبِ أنْ نُقاوِمَها.

لِذلكَ، كانَ هَرَبُ يُوْسُفَ بُرْهانًا قَوِيًّا على حِكْمَتِهِ وَشَجاعَتِهِ وثَباتِهِ في الإيمانِ باللهِ الحَيِّ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ بُوْلُسُ لِتِلميذِهِ تيموثاوُس: "أمَّا الشَّهَواتُ الشَّبابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْها". لِذلكَ فَقَدْ تَرَكَ يُوْسُفُ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إلى خَارِجٍ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 13 15:

وَكَانَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ، أَنَّهَا نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتهُمْ قَائِلَةً: «انْظُرُوا! قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بِرَجُل عِبْرَانِيٍّ لِيُدَاعِبَنَا! دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجِعَ مَعِي، فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. وَكَانَ لَمَّا سَمِعَ أَنِّي رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ».

وَمِنَ الواضِحِ أنَّ زَوْجَةَ سَيِّدِهِ اسْتَغَلَّتْ مَكَانَتَها مِنْ مُنْطَلَقِ يَقينِها بأنَّ كَلِمَتَها سَتَكونُ أكْثَرَ مِصْداقِيَّةٍ مِنْ كَلِمَةِ يُوسُفَ العَبْد. وَقَدِ ادَّعَتْ أنَّ يُوْسُفَ هُوَ الذي حَاوَلَ أنْ يَعْتَدي عَلَيْها، وَلَكِنَّها قَاوَمَتْهُ وَراحَتْ تَصْرُخُ إلى أنْ هَرَبَ خَارِجًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 16 20:

فَوَضَعَتْ ثَوْبَهُ بِجَانِبِهَا حَتَّى جَاءَ سَيِّدُهُ إِلَى بَيْتِهِ. فَكَلَّمَتْهُ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ قَائِلَةً: «دَخَلَ إِلَيَّ الْعَبْدُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَيْنَا لِيُدَاعِبَنِي. وَكَانَ لَمَّا رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ». فَكَانَ لَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلاَمَ امْرَأَتِهِ الَّذِي كَلَّمَتْهُ بِهِ قَائِلَةً: «بِحَسَبِ هذَا الْكَلاَمِ صَنَعَ بِي عَبْدُكَ»، أَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ. فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ فِي بَيْتِ السِّجْنِ.

يا لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ صَعْبٍ حَقًّا! فَقَدْ عَانَى يُوْسُفُ كَثيرًا بِسَبَبِ كَراهِيَّةِ إخْوَتِهِ. وَهَا هُوَ يُعاني مَرَّةً أُخرى وَيُلْقى في السِّجْنِ ظُلْمًا بِسَبَبِ كَذِبِ زَوْجَةِ سَيِّدِهِ! وَلَكِنْ كَما سَنَرى بَعْدَ قَليلٍ، فَإنَّ اللهَ لَمْ يَتْرُكْ يُوسُفَ وَلَمْ يَتَخَلَّ عَنْهُ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأعْداد 21 23:

وَلكِنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَ يُوسُفَ، وَبَسَطَ إِلَيْهِ لُطْفًا، وَجَعَلَ نِعْمَةً لَهُ فِي عَيْنَيْ رَئِيسِ بَيْتِ السِّجْنِ. فَدَفَعَ رَئِيسُ بَيْتِ السِّجْنِ إِلَى يَدِ يُوسُفَ جَمِيعَ الأَسْرَى الَّذِينَ فِي بَيْتِ السِّجْنِ. وَكُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ هُنَاكَ كَانَ هُوَ الْعَامِلَ. وَلَمْ يَكُنْ رَئِيسُ بَيْتِ السِّجْنِ يَنْظُرُ شَيْئًا الْبَتَّةَ مِمَّا فِي يَدِهِ، لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ، وَمَهْمَا صَنَعَ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ.

أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ كانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ، فَأغْدَقَ عَلَيْهِ رَحْمَتَهُ، فَنَالَ رِضَى رَئِيسِ السِّجْنِ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِوَعْدِ اللهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أولادِهِ إذْ يَقول: "لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أتْرُكُكَ".

وَالآنْ نَأتي، صَديقي المُستمِع، إلى الأصْحَاح الأرْبَعينَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين فَنَقْرَأُ في الأعْداد 1 4:

وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أنَّ سَاقِيَ مَلِكِ مِصْرَ وَالْخَبَّازَ أذْنَبَا إلَى سَيِّدِهِمَا مَلِكِ مِصْرَ. فَسَخَطَ فِرْعَوْنُ عَلَى خَصِيَّيْهِ: رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَئِيسِ الْخَبَّازِينَ، فَوَضَعَهُمَا فِي حَبْسِ بَيْتِ رَئِيسِ الشُّرَطِ، فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوسُفُ مَحْبُوسًا فِيهِ. فَأقَامَ رَئِيسُ الشُّرَطِ يُوسُفَ عِنْدَهُمَا فَخَدَمَهُمَا. وَكَانَا أيَّامًا فِي الْحَبْسِ.

كَانَ رَئيسُ سُقاةِ فِرْعَوْنَ وَرَئيسُ الخَبَّازينَ لَدَيْهِ قَدْ فَعَلا شَيْئًا جَلَبَ سَخَطَ فِرْعَوْنَ عَلَيْهِما. فَما كانَ مِنْهُ إلَّا أنْ وَضَعَهُما في السِّجْنِ إلى أنْ تَكْتَمِلَ التَّحْقيقاتُ. وَقَدْ كَانَا مَحْبوسَيْنِ في نَفْسِ السِّجْنِ الذي كانَ يُوسُفُ مَحْبوسًا فيهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 5 15:

وَحَلُمَا كِلاَهُمَا حُلْمًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، كُلُّ وَاحِدٍ حُلْمَهُ، كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ تَعْبِيرِ حُلْمِهِ، سَاقِي مَلِكِ مِصْرَ وَخَبَّازُهُ، الْمَحْبُوسَانِ فِي بَيْتِ السِّجْنِ. فَدَخَلَ يُوسُفُ إلَيْهِمَا فِي الصَّبَاحِ وَنَظَرَهُمَا، وَإذَا هُمَا مُغْتَمَّانِ. فَسَأَلَ خَصِيَّيْ فِرْعَوْنَ اللَّذَيْنِ مَعَهُ فِي حَبْسِ بَيْتِ سَيِّدِهِ قَائِلاً: «لِمَاذَا وَجْهَاكُمَا مُكْمَدَّانِ الْيَوْمَ؟» فَقَالاَ لَهُ: «حَلُمْنَا حُلْمًا وَلَيْسَ مَنْ يُعَبِّرُهُ». فَقَالَ لَهُمَا يُوسُفُ: «أَلَيْسَتْ لِلهِ التَّعَابِيرُ؟ قُصَّا عَلَيَّ». فَقَصَّ رَئِيسُ السُّقَاةِ حُلْمَهُ عَلَى يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: «كُنْتُ فِي حُلْمِي وَإذَا كَرْمَةٌ أَمَامِي. وَفِي الْكَرْمَةِ ثَلاَثَةُ قُضْبَانٍ، وَهِيَ إذْ أفْرَخَتْ طَلَعَ زَهْرُهَا، وَأنْضَجَتْ عَنَاقِيدُهَا عِنَبًا. وَكَانَتْ كَأسُ فِرْعَوْنَ فِي يَدِي، فَأخَذْتُ الْعِنَبَ وَعَصَرْتُهُ فِي كَأسِ فِرْعَوْنَ، وَأعْطَيْتُ الْكَأسَ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ». فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ: «هذَا تَعْبِيرُهُ: الثَّلاَثَةُ الْقُضْبَانِ هِيَ ثَلاَثَةُ أيَّامٍ. فِي ثَلاَثَةِ أيَّامٍ أيْضًا يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ وَيَرُدُّكَ إلَى مَقَامِكَ، فَتُعْطِي كَأسَ فِرْعَوْنَ فِي يَدِهِ كَالْعَادَةِ الأُولَى حِينَ كُنْتَ سَاقِيَهُ. وَإنَّمَا إذَا ذَكَرْتَنِي عِنْدَكَ حِينَمَا يَصِيرُ لَكَ خَيْرٌ، تَصْنَعُ إلَيَّ إحْسَانًا وَتَذْكُرُنِي لِفِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُنِي مِنْ هذَا الْبَيْتِ. لأَنِّي قَدْ سُرِقْتُ مِنْ أرْضِ الْعِبْرَانِيِّينَ، وَهُنَا أيْضًا لَمْ أفْعَلْ شَيْئًا حَتَّى وَضَعُونِي فِي السِّجْنِ».

إذًا، فَقَدْ فَسَّرَ يُوسُفُ حُلْمَ سَاقي فِرْعَوْنَ وَقالَ لَهُ إنَّ فِرْعَوْنَ سَيَرُدُّهُ إلى مَقامِهِ السَّابِق. وَقَدْ طَلَبَ يُوسُفُ مِنَ السَّاقي أنْ يَذْكُرَهُ عِنْدَ فِرْعَوْنَ لأنَّهُ سُجِنَ ظُلْمًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 16 19:

فَلَمَّا رَأى رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ أَنَّهُ عَبَّرَ جَيِّدًا، قَالَ لِيُوسُفَ: «كُنْتُ أَنَا أَيْضًا فِي حُلْمِي وَإِذَا ثَلاَثَةُ سِلاَلٍ حُوَّارَى عَلَى رَأْسِي. وَفِي السَّلِّ الأَعْلَى مِنْ جَمِيعِ طَعَامِ فِرْعَوْنَ مِنْ صَنْعَةِ الْخَبَّازِ. وَالطُّيُورُ تَأْكُلُهُ مِنَ السَّلِّ عَنْ رَأْسِي». فَأَجَابَ يُوسُفُ وَقَالَ: «هذَا تَعْبِيرُهُ: الثَّلاَثَةُ السِّلاَلِ هِيَ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ. فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ عَنْكَ، وَيُعَلِّقُكَ عَلَى خَشَبَةٍ، وَتَأْكُلُ الطُّيُورُ لَحْمَكَ عَنْكَ».

إذًا، فَقَدْ كانَ هَذا هُوَ تَفْسيرُ يُوْسُفَ لِحُلْمِ خَبَّازِ فِرْعَوْنَ. فَقَدْ قالَ لَهُ إنَّ فِرْعَوْنَ سَيأمُرُ بإعْدامِهِ بَعْدَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 20 23:

فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، يَوْمِ مِيلاَدِ فِرْعَوْنَ، أَنَّهُ صَنَعَ وَلِيمَةً لِجَمِيعِ عَبِيدِهِ، وَرَفَعَ رَأْسَ رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَأْسَ رَئِيسِ الْخَبَّازِينَ بَيْنَ عَبِيدِهِ. وَرَدَّ رَئِيسَ السُّقَاةِ إِلَى سَقْيِهِ، فَأَعْطَى الْكَأْسَ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ. وَأَمَّا رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ فَعَلَّقَهُ، كَمَا عَبَّرَ لَهُمَا يُوسُفُ. وَلكِنْ لَمْ يَذْكُرْ رَئِيسُ السُّقَاةِ يُوسُفَ بَلْ نَسِيَهُ.

نَرى هُنا أنَّ حُلْمَ رَئيسِ السُّقاةِ قَدْ تَحَقَّقَ كَما فَسَّرَهُ يُوْسُفُ فَعادَ رَئيسُ السُّقاةِ ذَاكَ يَخْدِمُ فِرْعَوْنَ. وَقَدْ تَحَقَّقَ حُلْمَ رَئيسِ الخَبَّازينَ أيْضًا فَحُكِمَ عَلَيْهِ بالإعْدامِ. وَلَكِنَّ رَئيسَ السُّقاةِ نَسِيَ أنْ يَذْكُرَ يُوْسُفَ أمَامَ فِرْعَوْنَ. وَبِسَبَبِ ذَلِكَ، بَقِيَ يُوْسُفُ في السِّجْنِ سَنَتَيْنِ إضَافِيَّتَيْنِ. وَلَكِنَّنا سَنَرى بَعْدَ قَليلٍ أنَّ اللهَ العَلِيَّ الحَيَّ لَمْ يَتْرُكْ يُوْسُف.

وَالآنْ نَأتي، صَديقي المُستمِع، إلى الأصْحَاحِ الحَادي وَالأرْبَعينَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين فَنَقْرَأُ في الأعْداد 1 7:

وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى حُلْمًا: وَإِذَا هُوَ وَاقِفٌ عِنْدَ النَّهْرِ، وَهُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ طَالِعَةٍ مِنَ النَّهْرِ حَسَنَةِ الْمَنْظَرِ وَسَمِينَةِ اللَّحْمِ، فَارْتَعَتْ فِي رَوْضَةٍ. ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ أُخْرَى طَالِعَةٍ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ قَبِيحَةِ الْمَنْظَرِ وَرَقِيقَةِ اللَّحْمِ، فَوَقَفَتْ بِجَانِبِ الْبَقَرَاتِ الأُولَى عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، فَأَكَلَتِ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَةُ الْمَنْظَرِ وَالرَّقِيقَةُ اللَّحْمِ الْبَقَرَاتِ السَّبْعَ الْحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ وَالسَّمِينَةَ. وَاسْتَيْقَظَ فِرْعَوْنُ. ثُمَّ نَامَ فَحَلُمَ ثَانِيَةً: وَهُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ طَالِعَةٍ فِي سَاقٍ وَاحِدٍ سَمِينَةٍ وَحَسَنَةٍ. ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلَ رَقِيقَةٍ وَمَلْفُوحَةٍ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ نَابِتَةٍ وَرَاءَهَا. فَابْتَلَعَتِ السَّنَابِلُ

الرَّقِيقَةُ السَّنَابِلَ السَّبْعَ السَّمِينَةَ الْمُمْتَلِئَةَ. وَاسْتَيْقَظَ فِرْعَوْنُ، وَإِذَا هُوَ حُلْمٌ.

إذًا فَقَدْ حَلُمَ فِرْعَوْنُ حُلْمَيْنِ مُزْعِجَيْنِ. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 8 13:

وَكَانَ فِي الصَّبَاحِ أَنَّ نَفْسَهُ انْزَعَجَتْ، فَأَرْسَلَ وَدَعَا جَمِيعَ سَحَرَةِ مِصْرَ وَجَمِيعَ حُكَمَائِهَا. وَقَصَّ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ حُلْمَهُ، فَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُعَبِّرُهُ لِفِرْعَوْنَ. ثُمَّ كَلَّمَ رَئِيسُ السُّقَاةِ فِرْعَوْنَ قَائِلاً: «أَنَا أَتَذَكَّرُ الْيَوْمَ خَطَايَايَ. فِرْعَوْنُ سَخِطَ عَلَى عَبْدَيْهِ، فَجَعَلَنِي فِي حَبْسِ بَيْتِ رَئِيسِ الشُّرَطِ أَنَا وَرَئِيسَ الْخَبَّازِينَ. فَحَلُمْنَا حُلْمًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ أَنَا وَهُوَ. حَلُمْنَا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ تَعْبِيرِ حُلْمِهِ. وَكَانَ هُنَاكَ مَعَنَا غُلاَمٌ عِبْرَانِيٌّ عَبْدٌ لِرَئِيسِ الشُّرَطِ، فَقَصَصْنَا عَلَيْهِ، فَعَبَّرَ لَنَا حُلْمَيْنَا. عَبَّرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ حُلْمِهِ. وَكَمَا عَبَّرَ لَنَا هكَذَا حَدَثَ. رَدَّنِي أَنَا إِلَى مَقَامِي، وَأَمَّا هُوَ فَعَلَّقَهُ».

نَرى هُنا، يا أحِبَّائي، أنَّ فِرْعَوْنَ اسْتَدْعى جَمِيعَ سَحَرَةِ مِصْرَ وَكُلَّ حُكَمَائِهَا، وَسَرَدَ عَلَيْهِمْ حُلْمَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُفَسِّرُهُ لَهُ. حينئذٍ، تَذَكَّرَ رَئيسُ السُّقاةِ يُوْسُفَ وَذَكَرَهُ أمامَ فِرْعَوْنَ قائِلًا لَهُ إنَّ يُوْسُفَ العِبْرانِيَّ مَاهِرٌ في تَفْسيرِ الأحْلامِ.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 14 16:

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَدَعَا يُوسُفَ، فَأَسْرَعُوا بِهِ مِنَ السِّجْنِ. فَحَلَقَ وَأَبْدَلَ ثِيَابَهُ وَدَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «حَلُمْتُ حُلْمًا وَلَيْسَ مَنْ يُعَبِّرُهُ. وَأَنَا سَمِعْتُ عَنْكَ قَوْلاً، إِنَّكَ تَسْمَعُ أَحْلاَمًا لِتُعَبِّرَهَا». فَأَجَابَ يُوسُفُ فِرْعَوْنَ: «لَيْسَ لِي. اَللهُ يُجِيبُ بِسَلاَمَةٍ فِرْعَوْنَ».

عِنْدَما سَمِعَ فِرْعَوْنُ عَنْ يُوْسُفَ، أرْسَلَ مَنْ يَسْتَدْعيهِ لِلْمُثولِ أمامَهُ. وَقَدْ مَثَلَ يُوْسُفُ أمامَ فِرْعَوْنَ بَعْدَ أنْ حَلَقَ وَأبْدَلَ ثِيابَهُ. فَقَدْ كَانَ يَنْبَغي لأيِّ شَخْصٍ يَمْثُلُ أمامَ فِرْعَوْنَ أنْ يَكونَ حَليقَ الذَّقْنِ، لائِقَ المَظْهَرِ. وَعِنْدَما وَقَفَ يُوْسُفُ أمامَ فِرْعَوْنَ، قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إنَّهُ حَلُمَ حُلْمًا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ شَخْصًا قَادِرًا على تَفْسيرِهِ. وَقَدْ قالَ لَهُ أيْضًا: "وَأنَا سَمِعْتُ عَنْكَ قَوْلاً، إنَّكَ تَسْمَعُ أحْلامًا لِتُعَبِّرَهَا" أيْ أنَّهُ سَمِعَ عَنْهُ أنَّهُ قَادِرٌ على تَفْسيرِ الأحْلامِ. وَلَكِنَّ يُوْسُفَ أجابَ فِرْعَوْنَ: "لَيْسَ لِي. اَللهُ يُجِيبُ بِسَلاَمَةٍ فِرْعَوْنَ". بِعِبارَةٍ أُخرى: "لاَ فَضْلَ لِي فِي ذَلِكَ، بَلْ إنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يُعْطِي فِرْعَوْنَ الجَوَابَ (أوِ التَّفْسيرَ) الصَّائِبَ". وَما أجْمَلَ أنْ نُعْطي الفَضْلَ وَالمَجْدَ دَائِمًا للهِ الحَيِّ! آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

نَحْنُ نَعيشُ في عَالَمٍ يُحِبُّ النَّاسُ فيهِ أنْ يَنالُوا المَدْحَ وَالشُّهْرَةَ لأنْفُسِهِمْ. وَلَكِنَّ يُوْسُفَ كَانَ مُخْتَلِفًا. فَقَدْ كَانَ يَنْسِبُ الفَضْلَ للهِ وَيُعْطي كُلَّ المَجْدِ لَهُ وَحْدَهُ.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لِكَيْ نُحَقِّقَ مَقاصِدَ اللهِ الأزَلِيَّة، قَدْ نَخْتَبِرُ الحُزْنَ وَالألَمَ أحْيانًا. وَلَكِنْ كَما قالَ الرَّسولُ بولسُ، فَإنَّنا نَحْسِبُ أنَّ آلامَ الزَّمَانِ الحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالمَجْدِ العَتِيدِ أنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!